الذي كاد يموت من العطش؛ فَغُفِرَ لها بَغْيُها، شاهدةٌ بذلك[6].

❖ **ومن أسباب المضاعفة: أن يكون العبدُ حَسَنَ الإسْلامِ**، حسنَ الطريقة، تاركاً للذنوب، غير مُصِرٍّ على شيء منها؛ فإن أعمال هذا مضاعفةٌ كما ورد بذلك الحديث الصحيح: «إذا أحسن أحدُكم إسلامَهُ فكل حسنة يعملها تُكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف..» الحديث[7].

❖ **ومن أسبابها: رِفْعَةُ العاملِ عند الله**، ومقامُهُ العَالي في الإسلام، فإن الله تعالى شكورٌ حليمٌ، لهذا كان أجرُ نساء النبي لله مضاعفاً، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الأحزاب: 31]، وكذلك العالِمُ الربانيُّ، وهو العالِمُ العامِلُ المعلِّم تكون مضاعفةُ أعمالِه بحسب مقامه عند الله كما أن أمثال هؤلاء إذا وقع منهم الذنب كان أعظمَ من غيرهم؛ لما يجب عليهم من زيادة التحرّز، ولما يجب عليهم من زيادة الشكر لله على ما خصهم به من النعم.

❖ **ومن الأسباب: الصدقةُ من الكسب الطيب**، كما وردت بذلك النصوص.

❖ **ومنها: شرفُ الزمان**، كرمضانَ وعشرِ ذي الحجة ونحوِها، **وشرفُ المكان**، كالعبادة في المساجد الثلاثة، والعبادةُ في الأوقات التي حثَّ الشارعُ على قصدها، كالصلاة في آخر الليل، وصيام الأيام الفاضلة ونحوها، وهذا راجع إلى تحقيق المتابعةِ للرسول المُكَمِّلِ لله مع الإخلاص للأعمال المنمّي لثوابها عند الله.

❖ **ومن أسباب المضاعفة: القيامُ بالأعمال الصالحة عند المعارضات النفسية، والمعارضات الخارجية**؛ فكلما كانت المعارضات أقوى والدواعي للترك أكثر كان العمل أكمل، وأكثر مضاعفةً، وأمثلة هذا كثيرة جداً ولكن هذا ضابطُها.

❖ **ومن أهم ما يضاعف فيه العملُ: الاجتهاد في تحقيق مقام الإحسان**،

(6) يشير رحمه الله إلى قول النبي ﷺ: «بينا كلبٌ يُطيف بركيّة بئر كاد يقتله العطش؛ إذ رأته بغيٌّ من بغايا بني إسرائيل؛ فنزعت موقها [خفها] واستقت له به، فسقته إياه؛ فغُفِر لها به» رواه البخاري (3321، 3467) ومسلم (2245).

(7) رواه البخاري (42) ومسلم (129).

والمراقبة، وحضور القلب في العمل، فكلما كانت هذه الأمور أقوى، كان الثواب أكثر، ولهذا ورد في الحديث: «ليس لك من صلاتك إلا ما عَقَلْتَ منها»[8]. فالصلاة، ونحوها، وإن كانت تجزئُ إذا أتى بصورتها الظاهرة، وواجباتها الظاهرة والباطنة، إلا أن كمالَ القبولِ، وكمالَ الثوابِ، وزيادةَ الحسناتِ، ورفعةَ الدرجاتِ، وتكفيرَ السيئاتِ، وزيادةَ نورِ الإيمان **بحسب حضور القلب في العبادة**. ولهذا كان من أسباب مضاعفة العمل حصولُ أثره الحسن في نفع العبد، وزيادةِ إيمانه، ورقة قلبه، وطمأنينته، وحصول المعاني المحمودة للقلب من آثار العمل؛ فإن الأعمال كلما كملت كانت آثارُها في القلوب أحسنَ الآثارِ، وبالله التوفيق.

❖ **ومن لطائف المضاعفة: أن إِسْرَارَ العمل قد يكون سبباً لمضاعفة الثواب**، فإن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله: «رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شمالُه ما تنفق يمينه،.. ومنهم رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»[9]. كما أن إعلانها قد يكون سبباً للمضاعفة كالأعمال التي تحصل فيها الأسوة والاقتداء، وهذا مما يدخل في القاعدة المشهورة: قد يَعْرِضُ للعمل المفضول من المصالح ما يصيِّره أفضل من غيره.

ومما هو كالمتفق عليه بين العلماء الربانيين أن الاتصاف في كل الأوقات بقوة الإخلاص لله، ومحبة الخير للمسلمين مع اللهج بذكر الله لا يلحقها شيء من الأعمال، وأهلها سابقون: لكلّ فضيلةٌ وأجرٌ وثوابٌ، وغيرها من الأعمال تبع لها؛ فأهل الإخلاص والإحسان والذكر هم السابقون السابقون المقربون في جنات النعيم.

(8) " لم يثبت مرفوعا، إنما يُروى عن بعض السلف". أنظر السلسلة الضعيفة (6941). وفي معناه حديث: «إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها». صحيح الجامع (1626)

(9) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» رواه البخاري (660، 1423، 6806) ومسلم (1031).

تعرّف على الأبناء

الأسباب والأعمال التي يضاعف بها الثواب

للشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله
(١٣٠٧-١٣٧٦هـ)